

AMAR DAWOD

نصوص ومرئيات

الروابط الأخرى الخاصة بي

السدب، 25 أغسطس 2012

<http://www.amardawod.info.se>
<http://www.amardawod.com>

في معنى التذوق: العمل الفني بصفته بنية علاقات شكلية

عمار سلمان داود

أرشيف المدونة الإلكترونية

(5) 2018 ◀

(1) 2017 ◀

(1) 2016 ◀

(3) 2014 ◀

(1) 2013 ◀

(4) 2012 ▼

أغسطس (1) ▼

في معنى التذوق: العمل الفني
بصفته بنية علاقات شكلية...

(1) مايو ◀

(2) أبريل ◀

(10) 2011 ◀

(7) 2010 ◀



(1) 2009 ◀

(1) 2008 ◀

في هذا النص اقتصر على وضع بعض الإرشادات المقتضبة التي اعتقد بأنها ستمنح المتلقي المبتدئ مدخلا يساعده في تطوير نمط تواصله مع العمل الفني. فهو ليس سوى خطوة متواضعة على طريق طويل، متشعب وممتع.

من أنا

AMARDAWOD 
SWEDEN

الصفحة مهتمة بنشر مادة تختص بالثقافة
البصرية وما يتعلق بها من اشكاليات
ومستجدات

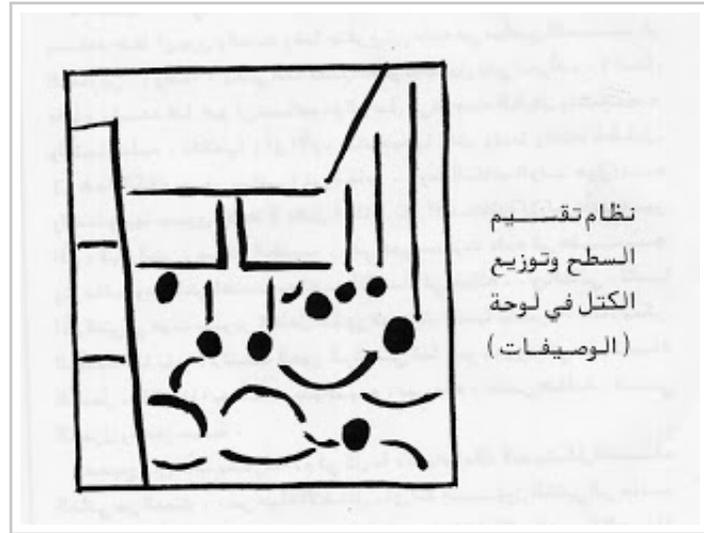
عرض الملف الشخصي الكامل الخاص بي

يتبادر الى ذهن البعض, ان هناك فرقا شاسعا فيما بين المرجعية الشكلية لبنية لوحة الوصيفات للفنان الاسباني فيلاسكز مثلا (تجد لها صورة في هذا المقال) وبين مرجعية شكلية اخرى لبنية لوحة لا تقل عنها اهمية وهي الجورنيكا لبيكاسو, وينسحب هذا الامر على عدد لا يستهان به من نقاد الفن عندنا - ولا بد من ذكر ان اغلبهم يمتلك خلفية أدبية ستساهم في اعاقه علاقته بجوهر العمل الفني من الناحية البنوية - ولهذا السبب سنجدهم يعولون على (الحس الجمالي بالفطرة), او (الحساسية الشعرية). أقول: سيحكم هؤلاء على ان مبدع لوحة الوصيفات يهتم بمحاكاة مظهر العالم الخارجي والوصول بعنصر الإيهام الى اعلى درجات تأثيره واما الثاني فسيعمد الى التخلي عن محاكاة الشكل الطبيعي لتغليب المرجع العقلي وليس الحسي في التعبير عن العالم من خلال الرسم.

وسيقودنا اذن الناقد - المطمئن وهما الى راحة حكمه الأدبي - الى التباس في الذائقة يجعل التواصل الفعلي مع الفن محجوبا بفعل ذلك الحكم الى ماشاء الله! وسيذهب اعتداد الناقد بخبرته الادبية الى تغييب الوعي الأعمق بطبيعة العمل الفني البنوية وحقيقة أصوله التكوينية الغائرة في لب هذه البنية. وهكذا سيتم إغراق النص النقدي بسيل من أساليب التعبير الشعري او الأدبي او منتج خاطر الذاتي الذي هو اقرب الى تقنية قراءة الفجان منها الى الفحص النقدي الظاهراتي القائم على الوصف الحيادي للظاهرة الابداعية وليس التحليق حولها.

اعرف ناقدًا مهووسًا بنشر نصوصه النقدية بغزارة ملفته للنظر, واكاد اليوم (بعد ان قرأت له الكثير) ان أحصي عشرات من الجمل المتشابهة تركيبيا ومعنى ومفردات فيما كتبه من مئات النصوص! وكل هذا بسبب تعويله على حساسية شعرية ليست دائما نافعة في مسعى النقد الفني وغير مجدية بسبب التكرار الممل لصياغتها اللغوية التي ليس لها في اغلب الاحوال نسب حقيقي الى موضوعها. ولم اكن لاستغرب بعد ان تأكدت بأنه يكتب عن اعمال فنية لم يرها مباشرة بل من خلال اطلاعه على صورها ! فهو لا يابى بالرؤية المباشرة للعمل الفني بسبب سذاجة تبنيه لاعتقاد خاطئ بالكتابة عن العمل الفني (كموضوع للتخمين) لا يستمد مضمونه من خلال مواجهة العمل الفني (كعيان) بل من خلال التعويل على الحكم العاطفي والذاتي.

ولن استغرب كتابته عن معارض لم ولن يحضرها لعين الاسباب.
كنت اتسلى احيانا بتخمين ما سيحدث ان اقتطعت نصا للكاتب عن اعمال عمر
ووضعت بجانب اعمال زيد وفي الغالب لم اشعر بأي نفور بين النص وموضوعه
المستبدل! هذا الناقد يشكل نموذجا تكاملت عنده كل أسباب سوء الصنعة وله
العديد من الأشباه في ساحة النقد الفني عندنا.



لنعد الى الوصيفات والجورنيكا, ولنضع جانبا أمر اعطاء الأولوية في تقييم العمل
الفني من جانب محاكاته للواقع الخارجي وهو العائق العظيم الذي يقع فيه
العديد من زوار المعارض اما العائق الآخر فهو تقييم العمل الفني من جانب
موضوعه, فأقول, ان علينا اولاً ان نضع هذين العاملين على الرف لفسح المجال
لظهور (بنيتها) والتي يقوم عليها العمل الفني حقاً.

وسنكون الان في مواجهه أهم مسألة يثيرها العمل الفني ! فنحن وقبل كل شيء
امام لوحتين متمحورتين على ذات المشاكل الخاصة بالمعالجة البنيوية والتي
حاول كل من فيلاسكز وبيكاسو ان يقدمها لنا كقيما تكوينية للعمل الفني لها
علاقة صميمية بالعصر الذي عاشاه. فالأول يشغل على سطح اللوحة حسب
القيم التكوينية التي استمدها في عصره وهو عصر الباروك لتوضع فيما بعد في
طليعة الاعمال التي تعبر عن (التكوين الباروكي) وهو التكوين الذي خضعت له
العديد من الأعمال في تلك الفترة بما فيها النحت والمعمار اما بيكاسو فسيعمد
الى تفعيل السطح ضمن قيم تكوينية خاضعة الى المناخ الإبداعي العام للمدرسة
التكعيبية التركيبية.



إذن, فان منطقتنا هذا في مواجهة العملين يتضمن فحوى البحث في مشكلة الشكل وبالضبط التكوين أولا او بمعنى آخر : كيف يضع الفنان عمله ضمن مجموعة من العلاقات الشكلية كي يظهر لنا متكاملًا من هذه الناحية.

وسيعتقد البعض من نقادنا ومتابعي الفن ان هذه الناحية مرهونة بالإحساس الفطري للمتلقي او بصورة ادق بمقدار تطور الناحية التخمينية لدي الناقد وهو امر لا يستقيم الى النهاية ولابد للناقد ان يكشف عن عجزه عن استيعاب المعنى الجمالي عاجلا ام آجلا ذلك لان الإحساس الفطري بالرغم من أهميته لن يخلق ناقدا او متلقيا جيدا والا لكان لكل مرهف حس ان يكون ناقدا او متلقيا فذا للأعمال الإبداعية.

أقول: ان هناك قوانين تحكم العلاقات بين مجموعة العوامل التي يتوفر عليها العمل الفني وهذه القوانين يكتسبها الفنان بالخبرة من خلال الممارسة, الدراسة, النظر الى اللوحات وتحليل بناءها, دراسة العلاقات الشكلية وطريقة تأثير الهيئات المختلفة فيما بينها, العلاقات اللونية.. الخ وهذه الخبرة هي التي جعلت كاندينسكي يؤلف كتابيه الشهيرين حول العمل الفني (من الداخل) (كنظام علاقات) وباول كلي في (دفتر التدريس) ودييوفيه في كتابه المعنون (في سبيل فن خام) و(نظرية في الرؤية) للبولندي ستشمينسكي وغيرهم.



يمكننا هنا ان نأخذ مثالا لعمل فني ونحاول تحليله بصورة مبسطة لإعطاء انطباع مقتضب لكيفية ارجاع بنية العمل الى أصولها التكوينية. سنأخذ بعين الاعتبار النقاط التالية:

- 1- تحليل جميع عوامل العمل الفني من الناحية الخطية, أي ارجاع الهيئات والعناصر الى اصولها الخطية والنظر في علاقات هذه الاصول ببعضها.
- 2- النظر الى العمل الفني كمجموعة كتل وهيئات متفاعلة بمعزل عن دلالاتها المضمونية او الرمزية.
- 3- النظر الى الخطوط والكتل من خلال علاقاتها المحددة ضمن نظام فضاء اللوحة.
- 4- التعرف الى النظام الحركي في العمل الفني بالنسبة الى اوضاع الكتل والهيئات في مواقعها باعتبارها مصادر حركة واتجاهات.
- 5- النظر الى علاقة الهيئات والكتل والخطوط مع الفضاء المحيط بها والتعرف على النظام الذي وضعه الفنان لتقسيم سطح اللوحة.
- 6- دراسة الألوان وعلاقاتها باعتبارها عناصر مؤثرة في ابعاد اللوحة ونظام يحدد اقتراب او ابتعاد العناصر في ما بينها او بالنسبة لنا كمشاهدين.

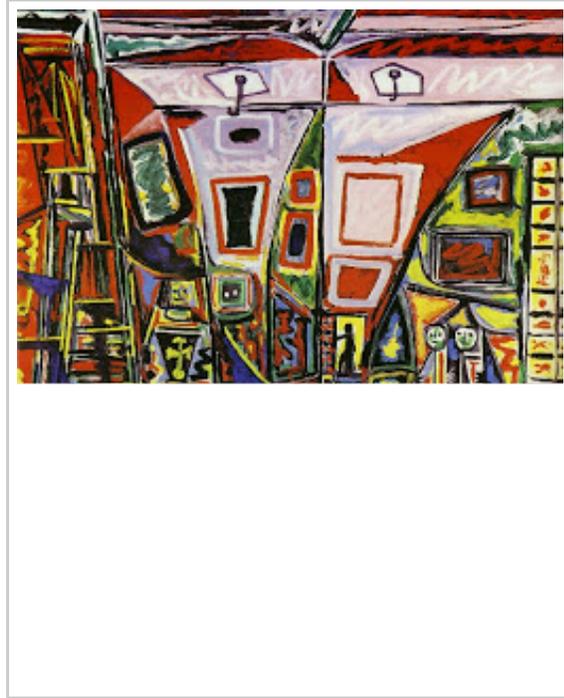
7- الاهتمام بلمس السطح وما يتضمنه من نوعيات مختلفة: خدوش, بقع, كتل لونية خشنة, مساحات صافية, حفر... الخ

وبشكل مختصر, نمر بالعوامل التالية:

نظام تقسيم سطح اللوحة, اللون, ملمس السطح, الأبعاد, عوامل الصورة, الفراغ, الحركة.

ولتقريب هذا الأمر للقارئ أخذت لوحة (الوصيفات) للفنان الاسباني

فيلاسكز ووضعت لها مخططا تحليليا لبعض العناصر المهمة التي جعلت اللوحة تظهر بهذا الشكل أمامنا.



وهي ذات النظم التي دعت بيكاسو الى ان يضع لهذه اللوحة دراسات جعلته ينجز أعمالا تعيد محتوى اللوحة بصياغته هو, حيث يؤكد بالدرجة الاولى على استخدام معالجة فيلاسكز التكوينية كأرضية لعمله الفني الذي هو نوع من التنصيص على عمل الآخر.

لكن ما ورد أنفا لن يلغي عامل التمتع بموضوع اللوحة الذي هو عدا كونه تسجيلا واقعيا لشخصيات عاشت في بلاط ملكي اسباني قبل اكثر من ثلاثة قرون, إلا انه أيضا محاولة للتعبير عن طبيعة وعي عصر الباروك (وضع الفيلسوف الفرنسي المعروف ميشيل فوكو فضلا كاملا عن لوحة الوصيفات في كتابه المعنون الكلمات والاشياء) وأشار الى مدى تشعب سبل التواصل وقراءة هذا العمل من ناحية محتواه الدلالي.

نشر النص في صحيفة ايلاف الالكترونية بتاريخ 2 تموز عام 2012

ليست هناك تعليقات:

إرسال تعليق

أدخل تعليقك...

التعليق باسم: Google حساب

معينة نشر

[رسالة أقدم](#)

[الصفحة الرئيسية](#)

[رسالة أحدث](#)

[الاشتراك في: تعليقات الرسالة \(Atom\)](#)